مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد9/العدد: 02 (2021)، ص: 285- 300

الضبط الدلالي والتصور الأيديولوجي لمفهوم الحقيقة

Semantic tuning and ideological perception of the concept of truth

الأستاذة: فاطمة صياد[1]

[1] جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف (الجزائر) sayedfatima81@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/08/04 تاريخ القبول: 2021/08/30 تاريخ النشر: 07/ 10 /2021

ملخص:

لأن الحقيقة كانت وستظل مطلب الإنسان الأول، فإنها قد ارتبطت ومنذ فجر التاريخ بالعديد من القضايا الإنسانية الأخرى، وذلك مثل الحقيقة والحق والحقيقة والقوة، والحقيقة والواقع، والحقيقة والبداهة (l'évidance)، والحقيقة والخطأ (l'erreur)...الخ ولأننا لا نستطيع التوقف عند كل تلك القضايا التي ارتبطت بالحقيقة، فإننا سنقف حول هذا المفهوم أولا من خلال متابعة لفظية اصطلاحية، لنعرض بعد ذلك لمفهوم الحقيقة من منظور فكري أيديولوجي لدى بعض الفلاسفة الذين عبَّروا عن الحقيقة الفلسفية بأفكار ورؤى متعددة عبر حقب زمنية مختلفة.

كلمات مفتاحية: الحقيقة؛ المفهوم؛ التطور؛ التاريخ؛ الاختلاف.

Abstract:

Because truth was and will continue to be the first human demand, it has, since the dawn of history, been associated with many other humanitarian issues, such as truth, truth, truth, power, truth and reality, truth and beginnings. l'évidance, l'erreur, et cetera. And because we can't stop on all those issues that have been associated with the truth, we will stand around this concept first through verbal follow-up, then through the concept of truth from the ideological intellectual perspective of

some philosophers who have expressed the philosophical truth with multiple ideas and visions across different periods of time.
Keywords: The truth; the concept; evolution; History; The difference..

المؤلف المرسل: فاطمة صياد،

تعتبر فكرة الحقيقة من أبرز الإشكالات المعرفية والفلسفية التي تعددت مدلولاتها، واختلفت تفسيراتها بتعدد أنواعها ومجالاتها، ولأنها تشكل مطلبا وغاية لأي بحث إنساني معرفي، فقد تم طرح العديد من النظريات حولها بتأويلات متباينة، تبعا لنزعات واتجاهات أصحابها وهو ما سنعرض له في هذا البحث.

تعريف الحقيقة(Vérité) :

لغة: هي كلمة مشتقة من اللاتينية (la vraie) "Veritas" الحق (Rus, 1991, p. 306)(la réalité).

وهي الشيء الثابت ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه، والمجاز ما هو ضد ذلك.

في حين الحقيقة منطقياً، هي طبع ما هو حقيقي، ما دام يعبر عن العلاقة بين الفكر ونفسه (ذاته)(Rus, 1991, p. 306) ، أو كما هو الشأن بالنسبة"للالاند" حين يعتبر الحقيقة منطقياً هي صفة ما هو حقيقي، لأنه يعبر ربط الفكر بذاته(Lalande, 1962) .

كما يجمع الكثيرون على أن الحقيقة تكامل الفكر وموضوعه أي تطابق المعرفة والواقع.

ويقول "Boussuel" من حقيقة إلى حقيقة نستطيع الذهاب إلى الله الذي هو حقيقة الحقائق منبع الحقيقة التي تسمو لها أبدية الحقائق الثابتة غير المتحولة، والتي تقدر أن تكون حقائق(Cuvillier, p. 121) .

وللحقيقة عدة معاني مختلفة لدى الفلاسفة وهي كالآتي:

أ - بمعنى الماهية:

يعرفها الجرجاني: "فيقال الشيء ما به الشيء هو كالحيوان الناطق للإنسان".

ب- بمعنى الخصوصية (Individualité):

حقيقة كل شيء خصوصية وجوده الذي يثبت له.

ج- الحقيقة صورة: (Vérité-copie)

أي أن الحقيقة هي المساواة بين العقل والأشياء، بحيث يستطيع العقل أن يقرر أن ما هو موجود فهو موجود، وأن ما ليس موجوداً فهو غير موجود.

د- الحقيقة قانون: (Vérité-Code)

بمعنى أن الحقيقة في داخل أفكارنا ولا تعرف إلا بتلازمها المنطقي، وهذه النظرية أثر من آثار العلم الرياضي.

هـ- الحقيقة نجاح (Vérité-succès)

الحقيقة هي كل ما من شأنه أن يؤدي إلى نتيجة مرضية عملاً وفكرا (وهبة، 1998، صفحة 297).

اصطلاحا:

ماهي أشكال الحقيقة المتداولة؟

1. الحقيقة الصورية (Vérité formelle)

وهي اتفاق العقل مع نفسه بلا تناقض وهي موضوع المنطق الصوري، يقول "كانط": "تقوم الحقيقة في الاتفاق مع قوانين الفهم" (Rus, 1991, p. 243)

2 الحقيقة المادية (Vérité matérielle):

هي اتفاق العقل مع الشيء الواقعي، مادياً أو نفسياً، كالحقيقة الفيزيائية أو الحقيقة النفسية. يقول "هاملن": "الحقيقة [...] تعني توافق الذات مع الموضوع"(Rus, 1991, p. 244) .

3. الحقيقة الأبدية (Vérité éternelle):

اصطلاح يشير إلى عدم إمكان دحض حقائق معينة خلال تصور المعرفة ويمكن اعتبارها مرادفة للحقيقة المطلقة، والإنسان في عملية المعرفة قد يكون معنياً في الأساس بالحقائق النسبية.

4. الحقيقة المزدوجة: (Vérité double):

تشير إلى الاستقلال المتبادل لحقائق الفلسفة واللاهوت، وقد ظهرت النظرية في العصور الوسطى عندما سعى العلم إلى الاستقلال عن الدين. وقد قامت هذه الحقيقة خاصة في فلسفة "ابن رشد" (بودين، دت، صفحة 183)

5. الحقيقة المطلقة والنسبية (Vérité absolue et relative):

مقولتان من مقولات المادية الجدلية تحدد أن تطور المعرفة والعلاقة التي تكشف بين ما هو معروف وما سيصبح معروفاً مع تطور العالم ذلك الجزء من معرفتنا الذي قد يتغير ويصبح أكثر وضوحاً أو يتم دحضه مع تطور العلم.

تقوم نظرية الحقيقة المطلقة والنسبية بالإجابة على السؤال: هل يمكن للأفكار الإنسانية التي تعكس الحقيقة الموضوعية أن تعبر عنها كلها دفعة واحدة وبدون شرط؟

الحقيقة النسبية هي المعرفة التي لن تدحض مستقبلا، إن معرفتنا في كل مرحلة من مراحل تطورها مشروطة بالمستوى الذي أنجزه العلم (تعريف لينين)، كل حقيقة نسبية هي خطوة نحو إدراك حقيقة مطلقة، بمعنى أن الحقيقة المطلقة تتضمن الحقيقة النسبية (بودين، دت، صفحة 184).

كما قد نُطلق الحقيقة ويراد بها ما يقال في جواب السؤال بما هو؟ وهو حقيقة نوعية، إن كان السؤال عن جزئيات النوع بالاشتراك فقط، وحقيقة شخصية إن كان السؤال بالخصوصية.

والوقوف على حقائق الأشياء ليس في قدرة البشر، ونحن لا نعرف من الأشياء إلا الخواص واللوازم والأعراض، ولا نعرف الفصول المقومة لكل منها (حنفي، 2000، صفحة 305).

كما تعني الحقيقة في الرياضيات والمنطق، الانسجام بين الأفكار المعروضة فيما بينها، أما في العلم فمفهومها يرتكز على الفرضيات المؤكدة والمثبتة بالتجربة، بينما في السياسة فيرجع مفهومها إلى وضعيات حسب القيم مثل العدالة، النزاهة،... إلخ.

وبعد هذا الضبط الدلالي لمفهوم الحقيقة، سنحاول أن نعرض لبعض التعاريف والرؤى المختلفة لها من منظور فلاسفة ومفكرين، وكذا بعض المدارس أو المذاهب الفلسفية، الذين كانت لهم آراء وتصورات بخصوص الحقيقة كمفهوم، فهذا الاختلاف حول مفهوم الحقيقة أدى إلى البحث عنها فعلاً وما يؤكدها، ومن هنا يمكن طرح الإشكال: هل يمكن اعتبار أن كل تعريف للحقيقة في اتجاه معين هو تكملة للتعريف الآخر؟

فكرة الحقيقة من منظور اليونان:

سنحاول أن نركز على التصور الافلاطوني للحقيقة، ولكن لابأس أن نشير هنا ولو بشكل وجيز إلى ماقبله، ونذكر في هذا السياق الحكماء السبع، إذ يعتبر "طاليس" أن جوهر الوجود هو الماء، أما "أنكسيمانس" فقد رأى أن الجوهر الأول هو الهواء، في حين رأى "أنكسمندر" أن الوجود لا متناه وفي رأي "فيثاغورس" يتجلى هذا الجوهر في العدد، بينما "هراقليطس" فيرى بأن الوجود أصله النار وهو رمز الحقيقة (ويلسن، 1982، صفحة 285). لكن "برمنيدس" على العكس من هؤلاء فهو يفرق بين الثبات والحركة (معرفة الحواس) ويعتبر معرفة العقل هي المعرفة اليقينية، أي أن العقل هو الوسيلة الوحيدة لبلوغ الحقيقة كونه قادرا على إدراك حقيقة الواقع، متجاوزا بذلك المحسوس والظاهر.

من جهة أخرى اعتبر السوفسطائيون (الشرف، 1980، صفحة 10)أن الإنسان هو مقياس كل شيء (إلغاء الموضوعية وتأكيد على الذاتية)، فنظرة الإنسان للأشياء هي التي تحدد ماهو حقيقي وماهو غير حقيقي، ليصبح الظن والرأي هو المعيار الأساسي للحقيقة، وبالتالي لا وجود لحقيقة ثابتة ومطلقة حسب هذا التصور.

في حين نجد أن أفلاطون الذي يعتبر واحداً من الفلاسفة الذين بحثوا عن الحقيقة، وسعوا إلى تأكيدها، فهي تكمن عنده فيما يسميه بـ "عالم المثل" والمثال هو الحقيقة الكلية المفارقة، وهو أصل الشيء الذي يمثل صفاته الجوهرية، وهو القالب أو النموذج الذي يقرر على مثله (النشار، 1998، صفحة 88). فالحقيقة عند أفلاطون تستقر ببساطة في ذلك العالم المفارق لعالمنا الأرضي، وهو في نفس الوقت عالم موازي له وأصل له بحيث أن كل فئة أو نوع من أنواع الأشياء في عالمنا الحسي هذا "مثاله" الواحد في عالم المثل، وهذا "المثال" هو أصل هذه الكثرة من الأفراد التي نجدها لأي نوع من الأنواع، فهناك مثال واحد للإنسان ينطبق على كل فرد من أفراد البشر، وهناك مثال واحد للكرسي ينطبق على كل ما نشاهده، من كراسي في هذا العالم المحسوس... وهكذا...

ومن ثم يكون عالم المثل هو الأصل وهو الحقيقة الجوهرية التي على أساسها صنع "الإله الصانع" هذه الكثرة من الأشياء، وذلك عن طريق مزج المثال بالمادة فتكون هذه الكثرة من الأفراد في العالم المحسوس، فلولا "المثل" عند أفلاطون ما كان "عالم الأشياء" فليس هذا العالم المحسوس إذن إلا مجرد ظل لهذا العالم المعقول "عالم المثل" (النشار، 1998، صفحة 89). أي أن المعرفة الحقة التي تظل هي المطلب الأساسي لكل فيلسوف تكون في معرفة هذه المثل من حيث هي حقائق ثابتة. وبالتالي فإن هذا العالم الذي نراه، ونلمسه، ونختبره من خلال الحواس هو حسب أفلاطون عالم غير حقيقي، بل هو عالم مشابه أو

مستنسخ من العالم الحقيقي بصورة غير كاملة، ففيه الأشياء تتغير، تأتي وتذهب،...الخ، انه عالم الأخطاء الكثيرة المشوه، المملوء بالشر، ونحن نختبره كل يوم غير أنه ليس عالما حقيقيا.وبالمقابل كما يرى أفلاطون، هناك عالم حقيقي توجد به كل الأشياء الحقيقية التي في صيغة الكمال، والتي لها صيغة مشابهة أو مستنسخة منها في عالمنا المحسوس وهو ما أسماه أفلاطون بعالم الحقيقة.

فكرة الحقيقة في العصر الوسيط:

أ- **عند المسلمين:**

وإذا انتقلنا إلى العصور الوسطى، نجد أن الحقيقة في الإسلام يظهر معناها في المذهب الصوفي، فالتصوف خيار روحي عرفته جميع الأديان باعتباره يهدف أولاً وأساساً إلى إدراك الحقيقة المُطلقة في أشكالها المتعددة، حكمة كانت أم نوراً، ومن مميزات هذه الحقيقة أنه يصعب إدراكها بالأساليب العادية، فلا تجلوها سوى بصيرة القلب المفتوحة على خبرة روحانية تتطلب قدراً كبيراً من التطهر، فتمكن المتصوف من الوصول إلى درجة الكشف المطلق. وكسائر الأديان عرف الإسلام منذ بداية تاريخه، حركة تصوف متعددة الجانب والمشرب، كان لها ممثلوها في الأرجاء كلها التي وصلها الإسلام كالحلاج مثلا وغيرهم. ويعتبر الصوفية أن تعاليمهم تجد أصولها في القرآن وأحاديث الرسول ولاسيما الأحاديث القدسية، فالله عند الصوفية هو الحق المطلق، وهو أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، والعلم الخبير بكل شيء، كما أن القرآن يحدد الإسلام بوصفه التسليم الكامل والمطلق لإرادة الله.

وللصوفية قوانين وقواعد لابد من الالتزام بها شرطاً للانتماء إلى أهل السلوك. فهناك الطريقة ومناسك العبادة، حيث تمثل الطريقة لدى الصوفية المراحل والخطوات الواجبة للتوجه نحو الله، وهو طريق طويل وشاق، يتطلب تحمل المصائب والآلام التي تقف في طريق الصوفي.

بينما الحقائق عند الصوفيين ثلاث، الأولى حقيقة مطلقة، فعالة، واحدة، واجبة الوجود بذاتها، وهي حقيقة الله سبحانه، والثانية حقيقة مقيدة، منفعلة، قابلة للوجود من الحقيقة الواجبة بالفيض والتجلي وهي حقيقة العالم، والثالثة حقيقة جامعة بين الإطلاق والتقيد، والفعل والانفعال، والتأثير والتأثر، فهي مطلقة من وجه ومقيدة من آخر، فعالة من جهة ومنفعلة مرة أخرى، وهي المسماة بالطبيعة الكلية، وحقيقة الحقائق (النشار، 1998، صفحة 307).

ب - التصور المسيحي لفكرة الحقيقة:

أما عند المسيحيين فنجد أن مفهوم الحقيقة عند القديس أوغسطيس (354-430م) قد طرحه على النحو التالي: ما الحقيقة؟ ما السبيل إليها؟ وما منهجها؟ إن "أوغسطين" وبعد تأثره بالعلوم الرياضية - علوم ذات حقائق يقينية - لجأ إلى الكنيسة أين بدأ يؤمن بالمسيحية وحقائق الدين التي رفضها من قبل، باعتبار أن معظم الحقائق الدينية تتفق مع العقل. وعند قراءته لكتب الأفلاطونية المحدثة أعجب بها لما فيها من نزعة عقلية تتفق والعقائد المسيحية. وقد اعتبر المسيحية هي الفلسفة الحقيقية وهذا التحول من فلسفة إلى فلسفة مؤمنة جعله يدعو إلى تلك الصلة بين العقل والنقل باعتبار أن كل من:

- العقل يسبق الإيمان من حيث أنه يبين قيمة الحقائق الإيمانية.
- الإيمان يسبق العقل لأن الإيمان يجب أن يتقدم العقل لكي يتعقله.
- يجب أن يكون الإيمان متجهاً نحو العقل (الإيمان العقلي) لأن الإيمان في درجة أقل من التعقل ولابد للإنسان أن يرتفع من مرتبة الإيمان إلى مرتبة التعقل (بدوي، 1962، صفحة 111) .

ومن خلال بحثه عن الحقيقة يقول "أوغسطين": الذي يشك يحيا وهو يذكر موضوع شكه يعلم أنه يشك والذي يشك يطلب اليقين وهو يفكر وهو يعلم أنه يعلم وهو يحكم بأنه لا ينبغي التسليم بشيء دون رؤيته، فالذي يشك مهما

يكن موضوع شكه لا يمكن أن يشك في تلك الأمور التي يدونها (كرم، دت، صفحة 28).

ثم يضيف ويؤكد أن ذاتنا هي التي تشك وهي التي تقوم بكل هذه العمليات اليقينية، لكن تساءل ما هو الطريق أو السبيل لمعرفة الحقائق؟ وكيف يتم الوصول إليها؟ ويأتي ويقول أن المعرفة المباشرة أو الوجدان هي الطرق للحقيقة.

ويرى "أوغسطين" أن العقل الإنساني بإشراق من الله يقدر على بلوغ معرفة صحيحة على الأشياء التي يدركها بالحواس، فهناك علاقة إذن بين العقل والحواس لبلوغ الحقيقة.

كما اعتبر "أوغسطين" أن هناك نوراً أزلياً أبدياً هو الإشعاع الذي نستطيع من خلاله أن ندرك الحقائق، وهذه الحقائق موجودة في النفس وهي فيض من النور الأول هو الله (بدوي، الموسوعة الفلسفية، 1981، صفحة 250).

وإذا كانت هذه ابرز آراء وأفكار الفكر القديم والوسيط حول الحقيقة فما الذي ميز الفكر اللاحق ؟وهل سنجد تباينا واختلافا في الرؤى، أم أن الحقيقة من حيث مفهومها ودلالاتها تعكس نفس التصور على مرّ العصور؟

فكرة الحقيقة من منظور الفلسفة الحديثة:

ترى المدرسة التجريبية أن الفكر الإنساني له طبيعة لا تعرف شيئاً إلا معطى واحد حساس، يأتيه عن طريق أعضاء التلقي، فالحقيقة عندهم تكمن في الإحساسات المكتوبة على الصفحة البيضاء للعقل.

ونجد هنا فرانسيس بيكون (1561-1626م) زعيم التجريبيين، يعترض عن المنهج القديم معبراً عن معارضته بما سماه "الأوجانون الجديد" وهو كتاب قسمه إلى قسمين، قسم انتقد فيه بصوره أساسية ذلك الإطار النظري للعلم، والذي حدده فلاسفة اليونان وعلى رأسهم أرسطو، ومن ساروا على نفس النهج

من المدرسية في العصور الوسطى، أما القسم الآخر فقد خصصه لعرض نظريته الجديدة في الاستقراء ولتقديم القوائم الثلاث المشهورة للبحث العلمي.

ولقد كانت أشهر أفكار هذا الكتاب هي "الأوهام الأربعة" التي عدد فيها بيكون مظاهر الزلل التي يقع فيها الإنسان بوصفه كائناً يشترك مع غيره في طبيعة بشرية واحدة (النشار، فلاسفة أيقظوا العالم، 1998، صفحة 228). وأن العقل ليس باستطاعته التوصل إلى الحقيقة إلا إذا تخلص من هذه الأوهام التي تقف عائقاً أمامه.

وإن استطاع الإنسان التخلص من هذه الأوهام الأربعة، تمكن حسب بيكون من أن يبدأ صفحة جديدة ناصعة البياض من تاريخه، وأول هذه الأوهام، أوهام الجنس البشري، وهي تشير إلى المغالطات القبلية التي يقع فيها كل أبناء الجنس البشري بحكم طبيعتهم البشرية المتسرعة. وثاني أنماط هذه الأوهام، أوهام الكهف، وتعني أن لكل إنسان منا كهفه الخاص به الذي قد يظل سجينا فيه، فيحكم على الأشياء من منطلقه هو، فيقع في الزلل، أما ثالث أنماط هذه الأوهام، أوهام السوق، وهي التي تنشأ من اتصال الناس واجتماعهم ببعضهم البعض، أما النمط الرابع والأخير من الأوهام، فهو أوهام المسرح، وهي أوهام انحدرت إلى العقل من عقائد الفلاسفة السابقين ومذاهبهم (النشار، فلاسفة أيقظوا العالم، 1998، صفحة 230).

ولهذا يدعو بيكون إلى ضرورة التخلص من هذه الأوهام بعزيمة قوية وأنه على الناس أن يرتبوا حياتهم بحيث يجعلون واجبهم المقدس هو تحسين أوضاعهم باستمرار.

وخلافاً للتجريبيين يرى العقلانيون أن الأصل الأول للعلم الإنساني ومصدره الأسبق هو العقل وليس التجربة. فالمعرفة ترتد إلى ما يميز الإنسان وهو العقل لا الحواس، فهذا العقل قوة فطرية لدى جميع الأشخاص، ينهلون منها

المعارف ويطمئنون إليها، أما الحواس فموضوعها عالم الأشياء ومعطياتها لا تثبت على حال.

فهدف الفلسفة الرئيسي يتمثل في التوصل إلى الحقيقة التي لا تتجزأ، ومعرفة هذه الحقيقة معرفة يقينية، على الرغم من أنه "ليس هناك شيء أقدم من الحقيقة" -كما يقول ديكارت - فإنها لا يمكن أن تؤخذ ببساطة عن طريق التقليد، بل يتطلب الأمر دائماً فهمها والاعتراف بوجودها والتحقق منها، من جديد وفي إطار من الحرية (زقزوق، 1993، صفحة 81).

والبحث عن الحقيقة في حاجة إلى منهج يتخذ سبيلاً للتوصل إليها، فقد عاب ديكارت مثلاً على فلاسفة عصره محاولاتهم حل المشكلات الفلسفية بترديد طائفة من أقوال القدماء بدلاً من أن يقوموا هم بأنفسهم باقتحام هذه المشكلات، والبحث بأنفسهم عن حلول لها (زقزوق، 1993، صفحة 81).

والإقرار بوجود الحقيقة يعد أمراً ضرورياً في تكوين العقل البشري، ومن أجل ذلك فإنه لا يمكن إنكار هذا الاعتراف بوجود الحقيقة إلا في لحظة نسيان الذات، أي في تفكير لا يسترشد بالعقل الخالص، بل يصدر عن مقدمات خاطئة وأحكام سابقة.

وعليه فإن العقل بما هو عقل يتعلق بالحقيقة في كل أعماله، لأن كل دعوى تفترض وجود الحقيقة، ولا تستطيع إلا أن تفعل ذلك. وهكذا يحدث في كل فلسفة جادة ذلك التوجه الواعي والواضح نحو الحقيقة المطلقة لذاتها، وفي بداية الطريق الفلسفي يأتي الشك المنهجي أو الفلسفي الذي يعد وسيلة للحصول على معرفة الحقيقة معرفة أكثر وضوحاً (زقزوق، 1993، صفحة 82).

في حين نجد "كانط" يقول: "إذا كانت كل معرفتنا تبتدأ مع التجربة فهذا لا يثبت أنها تنحدر كلها من التجربة(Milet, pp. 390-391) .

ذلك أنه يعتبر بأن المعرفة تبدأ من التجربة الحسية الناتجة عن الانطباعات التي تنقلها إلينا الحواس عن الأشياء. وهذا ما يسميه بمادة المعرفة، ولكن لن يكون لها معنى محدد إلا إذا تدخل العقل ورتبها ونظمها وفق تصوراته ومقولاته (المكان والزمان) وهذا ما يسميه كانط بصورة المعرفة، لأن عالم الأشياء شتات معرفيّ لا يمكنه فهمه إلا بالعقل الذي يقوم بالربط بينهم، ويحولها إلى معرفة. إلا أننا نجده يضع للعقل حدوداً في مجال المعرفة لا يمكن أن يتخطّاها. وبالتالي تكون هذه الأخيرة هي تأليف بين العقل والتجربة، فهي عقلية بقدر ما هي حسية.

فكرة الحقيقة في الفلسفات المعاصرة:

تربط النزعة البراغماتية مفهوم الحقيقة بكل ماهو ناجح ويحقق لنا منفعة في الواقع حيث يقول: "شارل سندس بيرس" "الحقيقي هو كل ما هو نافع، كل ما ينجح"(Milet, p. 391)

وفي مفهومه للحقيقة يطرح وليام جيمس التساؤل التالي: لكن ما هو المبدأ المؤشر في اختيارنا في نشاط الشعور؟ إنه الغرض الشامل لهذا الشعور أو بعبارة أخرى، المبدأ هو الفائدة، إما هو مفيد أو ناجح أو نافع وهو" الحق" (بدوي، الموسوعة الفلسفية، 1981، صفحة 448).

من جهة أخرى يعترف نيتشه بأن مطلب الحقيقة قد طرح نفسه على الإنسانية، كما يعترف نيشه كذلك أن الحقيقة كانت تبدو من خلال مثل هذا المطلب كجوهر أو كعينة عليا...

لكن مطلب الحقيقة ذاك، أي إرادتها تحتاج إلى نقد كفيل بتحديد مهمتها... ولمناقشة قيمتها، وذلك ما لم يفعله كانط الذي لم يطرح كما يؤكد نيشه للمناقشة مثل تلك المسائل، أو أسباب خضوعها ليؤكد دوغمائية فلاسفة العصور الوسطى"(Nyoche, 1887, p. 105) .

ومع ذلك فإن كل الناس يعرفون، كما يضيف نيتشه، أن الإنسان نادراً ما يبحث عن الحقيقة، بسبب مصالحه وبلاهته التي تحول في النهاية دونه ودون الحقيقي.

ومن هنا فإن مزاعم الفلسفة، والفلاسفة، بأن الفكر يحب تلقائياً الحقيقة، ويبحث عن "القانوني" كحقيقة لا تهدف سوى إلا إقامة ربط قانوني بين الفكر والحقيقة"(Legai-savoir, p. 378) ، هذه الحقيقة التي يربطها نيتشه بإرادة القوة وليس بإرادتها ذاتها.

وبالتالي يصل الإنسان عن طريق إرادة القوة التي تمثل إرادة الحياة إلى اكتشاف حقيقة كل من المعرفة ومن الأخلاق ومن الدين وإلى الوقوف بالتالي على الخير والتي تمثل قيم عليا للحياة وحقائق مترابطة كذلك في الوقت نفسه.

وتضل المعرفة أيًّا كانت طبيعتها، والحقيقة الحاملة لها، في النهاية وبالنسبة لنيتشه، مجرد وسيلة بسيطة خاضعة للحياة... الحياة الجديدة، حياة الإنسان الأعلى وإمكانياتها اللامحدودة... والجديدة التي عليها اختراعها (Nyoche, 1887, p. 374).

وعلى نحو آخر يميز الوجوديون بين نوعين من الحقائق: الحقيقة المنطقية، وتعرف بأنها تطابق الفكر مع الشيء، والحقيقة الوجودية، وتعرف بأنها تطابق الشيء مع الفكر، كما يميزون أيضاً بين الحقيقة الوجودية والحقيقة الأنطولوجية الأولى وهي حقيقة الوجود منظور إليه قبل وصف الموجود بأي وصف، أما الثانية فهي الحقيقة كما تنكشف للشعور، أي بعد وصف الموجود بأوصافه (حنفي، 2000، صفحة 307).

وفضلا عما سبق وتقدّم،نشير أيضا بأن هناك العديد من الإشكالات الجديدة التي بات يفرضها العالم المعاصر والمنبثقة عن طروحات الحقيقة في أبعادها المتعددة،إذ نجد الحقيقة قد أصبحت تتمحور وتتجسد داخل العالم

الافتراضي المعلوماتي الذي أصبح واقعا مجسّدا في الحياة الاجتماعية،باعتباره وسطا حياتيا تستنبط منه الأحكام وتتقرر منه الحقائق والوقائع و أصبح مباحا فيه تنقيب الفرد عن الذات والتعايش مع الآخر وكشف أسرار المحيط الاجتماعي بواسطة الأداة المعلوماتية المختلفة، ووسائط التواصل الاجتماعي التقنية، الأمر الذي يتطلب أخلاقيات وشروط ومرجعيات منطقية للحقيقة كي يصحّ المأخذ عنها، فهذا العالم الافتراضي أصبح من البديهيات الأساسية للوظائف الاجتماعية.

خاتمة:

نخلص إلى القول مما سبق وتقدم، بأن تاريخ مفهوم الحقيقة يقاس بمقدار تقدمها عند مختلف الأمم والحضارات، انطلاقاً من الحضارة اليونانية والتي اختلف فيها مفهوم الحقيقة باختلاف مذاهب ومدارس وفلاسفة ذلك العصر، مروراً بالعصر الإسلامي والعصر المسيحي، وصولاً إلى المحدثين من الغرب وكذا المعاصرين منهم، وبالتالي فإن هذا الاختلاف حول مفهوم الحقيقة ووجود هذه الآراء المتضاربة، كل ذلك يؤكد على وجودها وقيمتها رغم تباينها من مذهب إلى آخر ومن مفكر إلى آخر أيضا.

ولذلك لم يقتصر هذا البحث على عرض التسلسل الزمني لمفهوم الحقيقة بقدر ما كان يهدف إلى إبراز الاختلافات والتطورات التي شهدها وعرفها هذا المفهوم، وذلك قصد التوسع في حقيقته والإلمام بمعظم جوانبه.

ولا يمكن إلا أن نسلّم هنا بأن الحقيقة قد اتخذت أشكالاً ومفاهيم متعددة، الأمر الذي يجعل مجالاتها مفتوحة وقابلة للتغيير في كل العصور والأزمنة، ومن هنا نستطيع القول بأن مفهوم الحقيقة وليد التصورات والأفكار الجريئة.

المراجع:

1) بدوي عبد الرحمن ، (1962)، فلسفة العصور الوسطى، ط2.

2) ـ، (1981)، الموسوعة الفلسفية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

3) جاكسون نوريل ، ويلسن جون ،(1982)، ما قبل الفلسفة، تر: جبرا إبراهيم جبرا، ط3،المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

4) الحنفي عبد المنعم ، (2000)، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، ط3، غنية مدبولي، القاهرة.

5) روزنتال. م ، بودين. ي ، (دت)، الموسوعة الفلسفية، تر: ميسر كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

6) زقزوق محمود حمدي ، (1993)، دراسات في الفلسفة الحديثة، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة.

7) الشرف محمد جلال ،(1980)، محاضرات في تاريخ الفلسفة القدمية، دط، مكتبة نجران، بيروت.

8) كرم يوسف، (دت)، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، لبنان.

9) النشار مصطفى، (1998)، فلاسفة أيقظوا العالم، ط3، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

10) ـ، (1998)، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، دط، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

11) وهبة مراد، (1998)، معجم المصطلحات الفلسفية، دار قباء للطباعة النشر والتوزيع، مصر.

12) Cuvillier Armande, Vocabulaire philosophique, imprimé par Brodaud et Tampain.

13) Lalande André,(1962), vocabulaire technique et critique, 9ème Edition, processus universitaire de France.

14) Legai-savoir, Chapitre II.
15) Mousal Esabelle - Milet Louis: petit encyclopedie philosophique.
16) Nyoche: la volonté de puissance, Tard française, averbier, 1887, 1ère partie, livre IV.
17) Rus Jacqueline,(1991), Dictionnaire de la philosophie, les concepts,1ère edition, les philosophes , Paris.